النّص الفلسفي بين الترجمة البشرية والذكية
لرينة ديكارت أنموذجا ـ La nécessité du doute ـ
The Philosophical Text Between Human and Intelligent Translation
"La Nécessité du Doute" as a Model

نجمة زقرور *
ZEGROUR NEDJMA
مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب / جامعة سطيف2
جامعة عبد الرحمان ميرة ـ بجاية (الجزائر)
Abdelrahmane Mira University -Bejaia (Algeria)
nedjma.zegrour@univ-bejaia.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/15	تاريخ القبول: 2026/01/18	تاريخ النشر : 2026/03/02

مُلخّص البحث

احدث التطور التكنولوجي اليوم ثورة كبيرة في ميدان الترجمة، الذي يتجلى في التقنيات والأساليب الآلية والذكية المستعملة من أجل التنقل من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، إذ تلجأ الترجمة الذكية المنبثقة أساسا من تطور لتقنيات الترجمة الآلية إلى استعمال الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل مختلف أنواع النّصوص بوساطة تقنيات يتم تحديث بياناتها باستمرار من أجل تحسين الأداء والتكيّف مع التحدّيات اللغوية والثقافية. ولعلّ النّصوص الفلسفية من بين الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء ترجمتها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، فالترجمة برؤية فلسفية هي فعل إبداعي وأساس الحوار والتفاعل العلمي والثقافي بين مختلف الشعوب والأمم.

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على تحدّيات ومزايا الترجمة البشرية مقابل الترجمة الذكية عند التعامل مع النّصوص الفلسفية المعقّدة على العموم، والنص الفلسفي «La nécessité du doute» لرينيه ديكارت على وجه الخصوص، فهل يمكن للترجمة الذكية أن تنقل بدقة الدلالات الثقافية والفلسفية العميقة؟ هل تحقق ترجمة المضامين الفلسفية المعقّدة بوساطة أدوات الذكاء الاصطناعي، التكافؤ ذاته الذي ينتج عن الترجمة البشرية لهذه المضامين على مستوى المعنى والمغزى الحقيقي للقضية الفلسفية المطروحة للنقاش؟ وعليه هل يمكن للترجمة الذكية أن تحلّ محلّ الترجمة البشرية؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ الذكاء الاصطناعي؛ النّص الفلسفي؛ الابداع؛ الترجمة الآلية؛ الترجمة الذكية.

Abstract :

Technological progress has transformed translation through automated and intelligent methods that bridge languages and cultures. Smart translation, based on evolving

* نجمة زقرور nedjma.zegrour@univ-bejaia.dz

machine translation and neural networks, continually updates data to enhance performance and address linguistic and cultural challenges. Yet, translating philosophical texts remains complex, as it is a creative act central to dialogue and intercultural exchange.

This article explores the challenges and benefits of human versus AI-driven translation in handling complex philosophical texts, focusing on Descartes' *La nécessité du doute*. It questions whether intelligent translation can convey deep cultural and philosophical meanings, achieve true equivalence with human translation, and ultimately replace it.

Keywords: Translation; AI; Philosophical text; Creativity; Machine Translation; Intelligent Translation.

1. مقدمة

إنّ الغاية الأولى من الترجمة هي التواصل والاحتكاك بالآخر، لأنّ الترجمة بمثابة ذلك الجسر الذي يربط بين مختلف الثقافات، إذ من خلالها تسافر الأفكار والإيديولوجيات من أجل الانفتاح على الآخر. وعليه تخضع الترجمة للمتطلبات الاجتماعية كونها تنتمي إلى النسق الثقافي السائد في المجتمع، لذا يملي الطلب الاجتماعي على المترجم نوع النصوص المختارة وكذا أسلوب الترجمة الذي ينبغي أن يسلكه. ويرى أهل الاختصاص أن الترجمة الفلسفية من أصعب أشكال الترجمة إلى جانب الترجمة الأدبية، لأنّها مجالان يتطلبان الدقة والتركيز في فهم وإدراك البناء الجمالي والمفاهيم والعناصر الثقافية التي يحتويها النّص المصدر، والعمل على نقلها إلى النّص الهدف دون الوقوع في الخلل من حيث المعنى والمبنى.

وتمثّل النّصوص الفلسفية جوهراً أصيلاً في حفظ الفكر الإنساني ونقله من جيل إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، حيث إنّ هذه النّصوص لا تعكس فقط الأفكار والمفاهيم المجردة بل تكشف عن مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية. لذا تتطلب الترجمة الفلسفية فهماً عميقاً للمفاهيم والأفكار الفلسفية، وقدرة عالية على نقلها بدقة ووفاء من سياقها الثقافي الأصلي، والتعامل مع لغة عميقة وذات أبعاد متعددة. وهنا يبرز دور المترجم الفلسفي كفاعل معرفي لا يكتفي بنقل النص بل يعيد إنتاجه ضمن أفق جديد يتيح تداوله عبر بيئة لغوية وثقافية مغايرة.

وعلى هذا الأساس، تقوم الرؤية الفلسفية للترجمة على كونها فعلاً إبداعياً بالدرجة الأولى، ومنبعاً لفكرة الحوار والتفاعل العلمي. وقد ظهرت، في خضم التطور التكنولوجي الحاصل على مستوى كل مجالات الحياة، تقنيات حديثة تقوم على معالجة اللغة الطبيعية بوساطة الحاسوب والذكاء الاصطناعي كحلقة رئيسة في عالم التكنولوجيا، حيث يتم

نمذجة ومحاكاة آليات لغوية ذهنية في برامج الحاسوب. إذ يمكن للأنظمة الذكية من خلال خوارزميات ونماذج لغوية متقدمة فهم وتوليد اللغة الطبيعية بطريقة تقارب الفهم البشري.

وقد نتج عن ذلك ما يسمى بالترجمة الذكية التي تسعى إلى تسهيل عملية الترجمة عبر تقنيات حديثة جداً، تقوم على تحويل النّصوص من لغة إلى أخرى بسرعة ودقة عالية، من أجل تحقيق وتعزيز التفاهم العالمي من خلال تقريب الثقافات والتبادل الاقتصادي. حيث تتوزع الدراسات السابقة المرتبطة بالترجمة الذكية في ثلاثة مسارات ومحاور رئيسة؛ التي تتمثل في:

أ. الدّراسات التي تناولت المدونات الموازية والموارد اللغوية الموازية، وأبرزها المدونة القرآنية[1] (Quranic Arabic Corpus) التي تقوم بمعالجة النّص القرآني لغويا مع توفر ترجمات إنجليزية موازية، وتتيح الفروق الدلالية بين الترجمات انطلاقا من تحليل بنيوي يربط البنية اللغوية بالاختيارات الترجمية في سياقات مختلفة.

ب. اهتمت الدراسات الخاصة بالترجمة الآلية العصبية (NMT) بتطوّر نماذج الترجمة الآلية القائمة على التعلم العميق، خاصة اللغات التي تمتاز ببنى معقّدة مثل اللغة العربية، حيث تظهر الأبحاث أنّ "قياس جهد ما بعد التحرير (Post-Editing) في الترجمة العصبية (NMT) عبر أبعاده الزمنية والمعرفية والتقنية وسيلة راسخة لتقييم فعّالية وكفاءة الترجمة الآلية، بوصفها مكوّنا من مكوّنات سير العمل في الترجمة المتخصصة" [2] .

ت. الدّراسات التي اهتمت بالترجمة بمساعدة الحاسوب والذكاء الاصطناعي (CAT)(The Concept of Computer- Assisted Translation)[3].

1.1 مشكلة البحث وتساؤلاته: ورغم ما تكشفه الدّراسات السابقة من تطور ملحوظ في الموارد الموازية، وفي نظم الترجمة العصبية، وفي أدوات الترجمة المساعدة، يثار السؤال حول مدى قدرة الترجمة الذكية على المنافسة مع الترجمة البشرية، خاصة في مجال ترجمة النصوص الفلسفية المعقّدة، فهل يمكن لها أن تبلغ مستوى الدّقة والفهم العميق الذي يتيحه المترجم البشري؟ وهل بمقدورها أن تنقل بدقة الدلالات الثقافية والفلسفية العميقة التي قد تتجاوز حدود النظم الآلية؟

2.1 أهمية البحث: وبالنظر إلى التحولات التي فرضتها الترجمة الذكية في الممارسة الترجمية، تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:

- تحديد حدود الذكاء الاصطناعي في الترجمة
- تقويم جودة الترجمة الآلية
- معرفة قابلية الاعتماد على الترجمة الذكية
- خدمة مجالات الترجمة المتخصصة
- تقييم الفجوة بين "النقل اللغوي"، و"النقل المعرفي"
- الإسهام في بناء منصات الترجمة الذكية، مع رصد البعد الأخلاقي والمهني

3.1 **هدف الدراسة:** تروم هذه الدراسة إلى تقويم كفاءة الترجمة الذكية في معالجة النصوص الفلسفية، مع رسم الحدود الفاصلة بين قدرات الترجمة البشرية والآلية، وذلك من خلال تحليل ومقارنة ترجمتين لنص فلسفي لرينيه ديكارت René Descartes، الأولى أنجزها مترجم بشري، والثانية بوساطة الذكاء الاصطناعي. وسيكون التركيز بالخصوص على إبراز أوجه الاختلاف في الدقة والوفاء للنص الأصلي، ومدى القدرة على نقل المفاهيم الفلسفية والسياقات الثقافية.

4.1 منهجية البحث: اعتمدت الدراسة مقاربة مزدوجة تجمع بين البعد النظري والبعد التطبيقي؛ إذ نتوقف أولاً عند بعض المفاهيم والمداخل الأساسية التي تمهّد لموضوع البحث، ثم ننتقل لاحقاً إلى الدراسة التطبيقية والتحليل المقارن. والغاية من ذلك ليست فقط الوقوف عند حدود كل نوع من الترجمة، بل أيضاً استشراف آفاق التكامل الممكن بين الترجمة البشرية والذكاء الاصطناعي في خدمة الفكر الإنساني.

2. فعل الترجمة

يختار المترجم أسلوبا وطريقة يحقق من خلالها الفعل الترجمي الذي يخضع للمتطلبات الاجتماعية في نسقها الثقافي من أجل خلق التكافؤ المنطقي بين النّص الأصلي والهدف على كل المستويات، ففي المجال الأدبي مثلا "يتواشج النّص الأدبي الوافد مع النسق الأدبي السائد في الثقافة المترجم إليها"[4]، على اعتبار اللغة واجهة للثقافة، فمن خلالها نستكشف ثقافة أمة ما، ويتحقق التواصل والتثاقف من خلال الترجمة سواء كان ذلك في ثقافة واحدة أو بين الثقافات[5] ، وهو الأمر الذي ركّز عليه مايكل أوسينوف Michaël Oustinoff في قوله : "إنّ المعرفة باللغة الأم تتضمن بالقوة المعرفة بجميع اللغات الأخرى عبر الترجمة"[6].

فحياة اللغة الأم مرتبطة بالترجمة التي تفعّل التواصل الثقافي بين الشعوب والأمم، فلا يقتصر دور الترجمة في نقل معنى من لغة إلى أخرى ولكن يتعلق الأمر بـ" آلية التفكير ومآلات الفكر في خضم الصراع الأبدي مع المستغلق والغامض والمبهم"[7]، وفي هذه النقطة بالذات يبرز دور المترجم ومنطق الصراع القائم بينه وبين أفكار صاحب النّص المصدر، لأن الانتقال من لغة وثقافة وأمة إلى أخرى ليس بالأمر السهل، فعلى المترجم أن يبني حوارا ثقافيا بين النّص المصدر والنّص الهدف، وأن يتحكّم في منطق النظم لفظيا ودلاليا في اللغتين المصدر والهدف، فالترجمة على حد قول إيكو Eco " لا تعني فحسب انتقالا بين لغتين، إنّما بين ثقافتين، أو بين موسوعتين، فالمترجم يأخذ في عين الاعتبار القواعد اللسانية، ولكن كذلك العناصر الثقافية، بالمعنى الأوسع للكلمة"[8]، لأن الترجمة هي ذلك النشاط التواصلي الذي يتحكّم فيه الإطار والسياق الاجتماعي.

وعليه فالمترجم، كونه وسيطا أساسيا بين منتج النّص المصدر ومتلقي النّص الهدف، يجب أن يتمتع برؤية ثنائي الثقافة إلى جانب قدرة ثنائي اللغة"[9]، حيث يتم تثبيت رؤية المثاقفة والتثاقف انطلاقا من فكرة الايتيقية وفكرة الابستيمولوجيا والبيداغوجيا، حيث الأولى تكون "على مستوى البعيد أخلاقيا وسياسيا، وأخرى على المستوى القريب"[10]. وعليه يواجه المترجم تحديات كبيرة في نقل المعارف والعلوم والآداب من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى بأمانة، فالمترجم مطالب بتحقيق التواصل مع الآخر الذي يتجلى في القراءة التأويلية والتفاعلية مع ثقافة الآخر، ونحن نتساءل هنا عن الأسلوب والطريقة المتبعة في ترجمة النّصوص الفلسفية، هل تختلف عن ترجمة النّصوص الأخرى؟

3. الترجمة الفلسفية

لعلّ الهدف من ترجمة النّصوص الفلسفية إلى اللغة العربية يكمن بالدرجة الأولى في استيعاب ثقافة الآخر المتقدم، من أجل النهوض بفكر فلسفي عربي أصيل يعبّر عن الواقع العربي وكينونته، لكن التعقيد في الحقيقة يصيب كل النّصوص لاسيما النّص الفلسفي الذي تكون ترجمته ممكنة لكن "مع بعض التحري والاحتياط في اجتراح المصطلحات المعبّرة عن كل حيثيات التجريد، أي الحذر من مجموع الاضطرابات التدليلية التي تنتاب النّص"[11]؛ أي نقل المعاني العميقة والمفاهيم المعقّدة دون فقدان جوهرها أو تشويه معناها، على أن يكون التركيز على أدّق التفاصيل التي ينبغي بل يجب أن تتماشى واللغة المستهدفة.

تشكّل اللغة القاعدة التي ينبني عليها الخطاب والفكر الفلسفي، ويتجلى دور المترجم في قدرته على نقل هذا الفكر الفلسفي إلى داخل روح لغة أخرى على حدّ تعبير هايدغر[12]، من أجل تحقيق فهم الشيء المقصود من النّص الأصلي، وأن نفهم عند غادامير يعني" أن نغير اهتمامنا لما يقوله الآخر، وأن نعطي وجهات نظره حقها، بمعنى أن نسعى إلى فهم ما يقال، لا على فهمه هو، باعتباره هذه الفردية، فما يهم إدراكه هو حق الشيء نفسه الذي يقصده بحيث نتمكن من الاتفاق على الشيء بذاته"[13].

فعملية ترجمة النّص الفلسفي تركز أكثر على ما يهدف إليه رأي صاحب النّص الأصلي، فالفهم هنا يتمحور حول ما يقصده المؤلف. وهنا نتساءل هل يمكن للآلة أن تصل إلى درجة الفهم التي تحدّث عنها غادامير وغيره من الفلاسفة؟ وإلى أي مدى يمكن للترجمة الذكية أن تنقل معنى الفهم الأساسي الوارد في النّص الفلسفي الأصلي إلى النّص الهدف؟ وإلى أي مدى يتحقق التطابق والتكافؤ على مستوى فهم القصد الأساسي بين النّصين المصدر والهدف؟ وهل تحدث في القارئ للنّص الهدف التأثير نفسه الذي تحققه الترجمة البشرية؟

سنجيب على هذا التساؤل من خلال مقارنة بين الترجمة البشرية والذكية لنص فلسفي، وقد اخترنا نصا فلسفيا للفيلسوف رينه ديكارت عنوانه(La nécessité du doute) تمّ ترجمته من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، أولا من قبل المترجمين اللبنانيين "طلعت الأخرس" و"طوني القهوجي"، وثانيا بوساطة تقنيات الذكاء الاصطناعي (Chat Gpt وتطبيق (google translation (Microsoft translation)، و (BingChat Gpt-4).

4. الترجمة الآلية Machine Translation

يعد موضوع الترجمة الآلية من المواضيع التي اهتم وما زال يهتم بها الباحث في شتى المجالات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتجارية، والعلمية والفكرية والفلسفية، وقد أدّى التطور التكنولوجي على مستوى كل هذه المجالات إلى تطور الترجمة الآلية التي يتحكّم فيها الحاسوب من خلال برامج تنتج ترجمات مختلف النّصوص من لغة إلى أخرى غالبا ما تحتاج إلى مساعدة أو تعديل.

تستخدم الترجمة الآلية، عموما، القواعد اللغوية والإحصائيات والخوارزميات والذكاء الاصطناعي؛ أي يحدث ما يسمى بالنمذجة والمحاكاة في برامج الحاسوب من أجل ترجمة النّصوص العلمية والتقنية والمعاملات التجارية والوثائق القانونية وكتب في مجال الطب والزراعة والصناعة إلخ، وهو أمر يتطلب الدقة والتركيز، والوضوح وكذا مسايرة التطور الحاصل على مستوى الأبحاث اللغوية، وعلوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي ونظرية الترجمة من أجل جعل مخرجات الترجمة الآلية " ترقى إلى مستوى مقبول للمترجم أو القارئ البشري"[14]، لكن ثمة، حسب أهل الاختصاص، صعوبة في

ترجمة النّصوص ذات الطابع الأدبي أو الفلسفي، حيث تواجه الترجمة الآلية تحديات في فهم ونقل دلالات ثقافة الآخر بسبب اللغة المجازية والشعرية المستعملة في هذا النوع من النّصوص، وقد يتعذر على الأنظمة الآلية التعبير عن المعاني والمفاهيم المعقّدة الفلسفية بدقة.

تشهد الترجمة في المرحلة الراهنة طفرة نوعية وتطورًا متسارعًا، بما يعكس أهميتها المتزايدة في سياق العولمة وتنامي الحاجة إلى التواصل بين اللغات والثقافات. وقد أضحت محطّ عناية خاصة من قبل الباحثين، الذين يسعون إلى استثمار إمكانات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية في سبيل الارتقاء بآليات الترجمة. ويقوم هؤلاء الباحثون على تطوير نماذج متقدمة تعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية، باعتبارها أداة فعّالة لتحسين جودة المخرجات الترجمية وضمان دقتها وسلاستها، مما يجعل الترجمة الآلية مجالًا معرفيًا وتقنيًا واعدًا يزاوج بين البعد اللغوي والبُعد التكنولوجي، وذلك من خلال استخدام شبكات اصطناعية في عمليات الترجمة الآلية، وقد "حققت نماذج الشبكة العصبية العميقة نتائج حديثة في الحقل الذي يسمى بشكل ملائم الترجمة الآلية العصبية"[15]، التي تهدف إلى تحسين جودة الترجمة.

وقد تحصلت الترجمة الآلية العصبية على درجة تقييمية عالية (BLEU) (Bilingual Evaluation understudy) من حيث أنها "تساعد في تقليل أخطاء الترجمة الآلية الإحصائية الشائعة في الصرف، والنحو، وترتيب الكلمات"[16]، وقد تم اعتماد هذا النوع من الترجمة من قبل الشركات العملاقة، الذي نتج عنها سنة 2016 نموذج جوجل الآلية العصبية (Google Neural Translation or GNMT) وبعد سنة؛ أي في 2017 " أعلن فريق البحث في الذكاء الاصطناعي في فيسبوك عن طريقتهم لاعتماد الترجمة الآلية العصبية مع الشبكة العصبية الالتفافية (Convolutional Neural Network)" ، واتسع الاهتمام بالترجمة الآلية العصبية وتطور في ظل البيئة التنافسية بين الشركات العملاقة (IBM Watson، NVIDA، Alibaba،Baidu)، وتتجلى الجوانب التي تطورت فيها الترجمة الآلية العصبية في مشكلة الكلمات النادرة، استخدام البيانات أحادية اللغة، الترجمة الآلية العصبية متعددة اللغات، آلية الذاكرة، الدمج اللغوي، مشكلة التغطية، عملية التدريب، دمج المعرفة المسبق، الترجمات متعددة الأوساط[17]

5. الترجمة والذكاء الاصطناعي

إنّ الذكاء الاصطناعي هو ذلك العلم الذي" يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء التي للذهن البشري"[18]، ويرتبط علم الذكاء الاصطناعي بالبعد الفلسفي والنفسي الذهني، حيث يتم غرس الذكاء في آلة تتصرف مثل الكائن الذكي، وعلى هذا يقوم الذكاء الاصطناعي على معالجة اللغة الطبيعية Natural language processing (NLP)، بوساطة تمثيلات ذهنية التي ينتج من خلالها الأنظمة الاصطناعية الذكية مثل الأنظمة الذكية الطبيعية؛ بمعنى أنّ الذكاء الاصطناعي يقوم على" ركيزتين هما البرمجيات تمثل الذهن البشري والآلة تمثل الجسم البشري بأعضائه، وبذلك تكون الآلة الذكية مجهّزة بحاسوب تعمل فيه برمجيات تُشغّل أجهزة الآلة المختلفة"[19].

تهتم اللسانيات العرفنيّة بتمثيلات الذهنية وتبحث في طبيعة الذكاء، حيث يرى رواده أنّ كل كائن له قدرة التفاعل في محيطه هو كائن ذكي، وتمثّل اللغة "أحسن الأدوات بما يكون منها من تمثّل المعلومات وبنائها في الدّماغ وهو

يمثّل أحسن جهاز ذكيّ طبيعي لا مثيل له في الحياة إلى يومنا هذا"[20]، فموطن الذكاء هو الدماغ، ولعلّ تشومسكي Chomsky من أبرز الباحثين الذين انصب اهتمامهم على علاقة الملكة اللغوية بالذهن والعقل حيث "يمثل الذهن عند تشومسكي نظاما من الأعضاء يمكن تسميتها بالأعضاء الذهنية Mental organs قياسا على الجسم، وهي أعضاء منتظمة وفق برنامج جيني يحدّد وظائفها وأبنيتها ونموّها"[21]، وعلى هذا يُفهم السلوك الذكي، في جوهره، على أنّه القدرة على حل المشكلات واستيعاب الأشياء وإدراك العلاقات التي تحكمها. غير أنّ نقل هذا السلوك من مستواه الإنساني المرتبط بالدماغ إلى مجال آخر مستقل، هو مجال الآلة أو الحاسوب، يقتضي عمليّة تجريدية دقيقة، يتم فيها تمثيل آليات الفهم والإدراك في صورة نماذج قابلة للبرمجة والتنفيذ. وهذا التحويل أو "التطويع" لا يعني استنساخ الدماغ في حدّ ذاته، بل فصل السلوك الذكي عن وعائه الطبيعي وإعادة صياغته ضمن بنية اصطناعية، وهو ما اصطلح عليه بـ "الاستعارة الحاسوبية"[22](computer metaphor)، التي تتمثل في الرموز والخوارزميات ضمن البرمجيات الحاسوبية، فالمسألة هنا لا تقتصر على بعد تقني محض، بل تحمل أبعادًا معرفية وفلسفية عميقة تتعلّق بكيفية تمثيل العقل، وإمكان محاكاته خارج جسده الطبيعي، وما يترتب عن ذلك من تساؤلات حول حدود الذكاء البشري وحدود الذكاء الاصطناعي. التي تتمثل في الرموز والخوارزميات ضمن البرمجيات الحاسوبية.

6. الترجمة البشرية للنّص الفلسفي (La nécessité du doute) لرينه ديكارت

قبل الولوج إلى أهم النقاط التي ركّزت عليها الترجمة البشرية، وجب علينا الوقوف عند التعريف بصاحب النّص المصدر (رينه ديكارت) والتركيز على قضية الشك وكيف عالجها.

1.6 ديكارت وقضية الشك

يعدّ رينه ديكارت (1596 ــ 1650)، أبرز مؤسسي الفلسفة الحديثة، وقد شكّل الشك المنهجية المركزية في فكره الفلسفي. اعتمد ديكارت الشك كأداة منهجية تهدف إلى تحرير الفكر من المعتقدات غير المؤكّدة من أجل الوصول إلى معرفة يقينية، مثل الرياضيات التي تعدّ معرفة يقينية لأنّها تنطلق من فكرة حدسية لا تحمل الشك لتصل إلى نتائج يقينية.

ينظر ديكارت إلى الشك على أنّه أداة لإعادة بناء المعرفة؛ أي بناء نظام معرفي يعتمد على العقل والمنطق، وعليه فالشك عنده بمثابة وسيلة لإعادة تنظيم الفكر والفلسفة، لأنّ الفكر هو الأمر الوحيد لديه الذي لا يحتمل الشك ومن هنا جاءت مقولته الشهيرة 'أنا أفكر، إذًا أنا موجود" (cogito, ergo sum)، إذ ربط وجود الذات بفعل التفكير. أسس ديكارت منهجا يقوم على التحليل الدقيق والتشكيك المنهجي، معتمداً على ضرورة تقويم كل الأفكار والمعتقدات من خلال اختبارها بوسائل عقلية رصينة، وكان هدفه من ذلك هو الوصول إلى اليقين الأصيل الذي لا يتطرق إليه الشك، ويشكل أساساً ثابتاً للمعرفة الحقيقية. إنّها مرحلة انتقل فيها من الاعتماد على التسليم بالتراث الفلسفي السابق، إلى تبني أسلوب فلسفي يتسم بالاستقلالية والصرامة المنهجية.، فهو على يقين أن " هناك حقيقة ثابتة وهي أنّ مجموع إثنين وثلاثة هو خمسة دائما، وأن المربع لا يزيد على أربعة أضلاع أبدا، وليس يبدو في الإمكان أن حقائق قد بلغت هذه المرتبة من الوضوح والجلاء، يصح أن تكون موضع شبهة خطأ أو انعدام يقين"[23]، وعليه أرسى ديكارت قواعد نظرية متميزة، تقوم على استبعاد كل ما يعتريه الشك، حتى الوصول إلى ماهية اليقين، وهو بمثابة الخطوة الحاسمة في بناء فلسفة

تقوم على أساس من العقلانية الصافية واليقين الحدسي.، على اعتبار أن الصدق المنهجي هو السبيل إلى تأسيس معرفة راسخة، إذ تؤكد أن البحث عن الحقيقة يستلزم تنقية الفكر من الشوائب والتقاء الشك بمنهجية علمية صلبة، تشكل في مجملها الأساس الذي يبني عليه ديكارت فلسفته في التفكير.

تجلى المنهج التحليلي في التفكير من خلال تقسيم المسائل إلى عناصرها الأساسية، بهدف تسهيل فهمها ودراستها بشكل منهجي ومنظم. يعتمد هذا المنهج على تحديد العروض والمفاهيم الأساسية التي يتشكل منها الموضوع المدروس، ومن ثم تحليل علاقاتها الداخلية وكيفية تفاعلها لتكوين صورة واضحة ودقيقة للظاهرة أو المسألة. يُعنى ديكارت بوضع أساسات واضحة وشفافة، بحيث يمهد للفكر منطقا يُزيل الالتباس ويحد من الشكوك، وهو ما يتجلى في سعيه إلى فصل المسائل المعقدة إلى أجزاء أصغر يمكن التعامل معها بشكل مستقل

يركز ديكارت، إذًا، على ضرورة وضوح الأفكار، لأنها تشكل حجر الزاوية في بناء المعرفة اليقينية. حيث يعتقد أن الوضوح يعبر عن المعنى الحقيقي للأفكار، ويُمكن من إدراك الأمور بشكل صائب ودقيق. ويُعنى المنهج التحليلي بالتمييز بين المسائل الأساسية والثانوية، مع تحديد العلاقات المنطقية التي تربط بين العناصر المختلفة، مما يساهم في إزالة الغموض وتسهيل عملية التفكير والاستنتاج، حيث يقول: " فإني أرى بوضوح أنّه ما من شيء هو عندي أيسر وأوضح معرفة من نفسي"،[24] يقتضي ذلك أن يكون التفكير مبنيًا على استنتاجات واضحة وسليمة، وأن تتوفر في الأفكار حد أدنى من الوضوح الذي يمنع الالتباس أو التفسيرات المتعددة.

2.6 خطوات الترجمة البشرية للنّص الفلسفي ن

نتطرق أولا إلى أهم النقاط التي ركّز عليها مترجمي نص ديكارت، حيث اقترحا طريقة لشرح النّص الفلسفي التي تهدف إلى إصابة معنى النّص واستخراج القضايا الفلسفية المطروحة فيه، بمعنى أنّه لا ينبغي التوقف في شرح النّص عند تفسير معاني بعض الألفاظ باستخدام المعاجم، بل يجب التعمق في فهم المصطلحات والمواقف الفلسفية الواردة في النّص وكذا مناقشتها، وعليه لجأ المترجمان إلى:[25]

أ. المقدمة والإشكالية: تشمل على قراءة متأنية للنّص؛ تعيين الكلمات المفتاحية التي تعين المترجم على فهم مضمون النّص وتحديد القضية الفلسفية التي يطرحها النّص، ومن ثم يبدأ المترجم عمله بكتابة مقدمة حول التعريف بالنّص والتحديد الدقيق لموضوعه مع الإشارة إلى المحطات الرئيسة التي تشمل على المفهوم الفلسفي للقضية المطروحة، ثم يأتي دور طرح الإشكالية بعد التمعّن الدّقيق والمعمّق في محتوى النّص.

ب. تحديد الأفكار والمواقف التي يتبناها صاحب النّص: يقوم المترجم في هذه المرحلة استخراج وإظهار البنية الداخلية للنّص ومختلف أقسامها، وتوضيح الفكرة المتضمنة التي قصدها المؤلف من خلال العلاقة المنطقية القائمة بين عناصر النّص، وطبعا التركيز يكون على كل جزء من أجزاء النّص؛ أي الفقرات وعلامات الوقف، بداية ونهاية النّص.
ومن ثمّ يبدأ المترجم بعملية الشرح والتحليل المعمّق والدقيق للفكرة الرئيسية التي يقصدها المؤلف، انطلاقا من أسلوبه في التدرج من فكرة إلى أخرى بوساطة الروابط التي تؤدي دور الالتحام المنطقي للأفكار الواردة في النّص.

ت. مناقشة الأفكار والمواقف الواردة في النّص ونقدها: يلجأ المترجم في هذه المرحلة إلى مقارنة النّص الفلسفي بمواقف أخرى، حيث يتم التركيز على وجهة نظر صاحب النّص في القضية المعالجة، ممّا يسهّل عملية تصنيف النّص الفلسفي في تيار معيّن، بمعنى أنّ المترجم مطالب بثقافة فلسفية ثرية التي تسمح له مناقشة مختلف الآراء الفلسفية.

ث. إبداء الرأي في قيمة النّص الفلسفية: ثمة قواعد يخضع لها المترجم في عملية إبداء الرأي وهي:

" – توضيح قيمة النّص الفلسفية

– الابتعاد عن التطرف

– تبرير الموقف المتخذ بالحجج والبراهين

– العدول عن استعمال ضمير المتكلم

– فتح المسألة التي يتناولها النّص على احتمالات مختلفة"[26]؛ أي ربط المسألة المطروحة للنقاش في النّص بمسائل أخرى والعمل على إعادة بنائها بصيغة تتماشى والمعطيات الراهنة.

7. تحديات ومزايا الترجمة الذكية/ الترجمة البشرية

لقد ركّزت نظريات الترجمة على تحقيق التكافؤ بين النّص المصدر والنّص الهدف من أجل ضمان وجود الترجمة التي هي في الأساس " استبدال المادة النصّية بلغة ما (لغة المصدر) بمادة نصّية مكافئة بلغة أخرى (لغة الهدف)"[27]، دون اهمال المضمون المعنوي للمصدر الذي يتطلب فهم مختلف العلاقات التي تتحكم منطقيا في الوحدات اللغوية حتى يتحقق ذلك التفاعل بين النّص المصدر والمترجم والنّص الهدف، ممّا يؤدي إلى تجلي الوظائف التواصلية بوضوح؛ حيث تتحقق الوظيفة الانفعالية (التعبيرية)، والوظيفة الإفهامية (الإيعازية)، والوظيفة المرجعية، والوظيفة الانتباهية (التركيز على العلامة اللغوية)، والوظيفة ما وراء اللغة، والوظيفة الشعرية الجمالية.، لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة هو: هل يتحقق التكافؤ الترجمي من خلال كل هذه الوظائف التواصلية والتفاعلات اللغوية في الترجمة الذكية؟ وفيم يبرز التحدي الذي تواجهه الترجمة الذكية في ظل العولمة والتطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم اليوم؟ وماهي مزايا الترجمة الذكية في خضم التعدد اللغوي الذي يساير التطور في شتى المجالات؟ وإلى أي مدى يمكن للترجمة الذكية أن تنقل المضامين الفلسفية المعقدة من وإلى لغة أخرى دون اهمال المعنى والمغزى الحقيقي للقضية الفلسفية المطروحة للنقاش؟ وأخيرا هل يمكن للترجمة الذكية أن تحل محلّ الترجمة البشرية؟

هي أسئلة وتساؤلات كثيرة حاولنا الإجابة عنها من خلال ما تطرقنا إليه أعلاه، وسندعم ذلك في مجال التطبيق من أجل توضيح الفكرة المراد التوصل إليها، وذلك من خلال جزء من نص فلسفي للفيلسوف ديكارت، عنونه (La nécessité du doute)[28]، مترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، حيث ستتم مقارنة بين الترجمة البشرية لهذا النّص والترجمات الذكية باستعمال ترجمة(Microsoft translator) وترجمة(ChatGpt) وترجمة (Bing chat Gpt-

(4. سنحاول التمعّن في ترجمة الفقرات الثلاثة الأولى من نص الفيلسوف "ديكارت"، حيث كانت ترجمة الفقرة الأولى كالآتي:

النّص المصدر (الفقرة الأولى)

La nécessité du doute

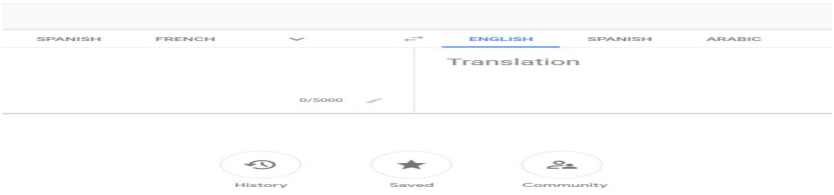
"comme nous avons été enfants avant que d'être hommes, et que nous avons jugé tantôt mal des choses qui ne sont présentées à nos sens lorsque nous n'avions pas encore l'usage entier de notre raison. Plusieurs jugements ainsi précipités nous empêchent de parvenir à la connaissance de la vérité, et nous préviennent de telle sorte qu'il n'y a point d'apparence que nous puissions nous en délivrer, si nous n'entreprenons de douter une fois en notre vie de toutes les choses ou nous trouverons le moindre soupçon d'incertitude".

ضرورة الشك (الترجمة البشرية)

"بما أننا كنّا أطفالا قبل أن نكون رجالا، وكنّا، قبل حصولنا على قدرة الوعي الكاملة، نصيب تارة في أحكامنا على الأشياء ونخطئ تارة أخرى، لأجل ذلك، كانت الأحكام التي كوّناها على هذا النحو من التسرع، تعوقنا عن إدراك الحقيقة، وتؤثر فينا بحيث لا يحتمل أن نتخلص منها، مالم نعزم، ولو مرة واحدة في حياتنا، على الشك في جميع الأشياء التي نجد فيها أقل موضوع للشك.

ضرورة الشك(Microsoft Translator)

"كنا أطفالا قبل أن نكون رجالا، وكنا أحيانا نحكم بشكل خاطئ على أشياء لا تقدم لحواسنا عندما لم يكن لدينا بعد الاستخدام الكامل لعقلنا. العديد من الأحكام التي عجلت على هذا النحو تمنعنا من الوصول إلى معرفة الحق، وبالتالي تمنعنا من عدم وجود مظهر يمكننا التخلص منه، ما لم نتعهد بالشك في كل الأشياء مرة واحدة في حياتنا، أو سنجد أقل شك في عدم اليقين.



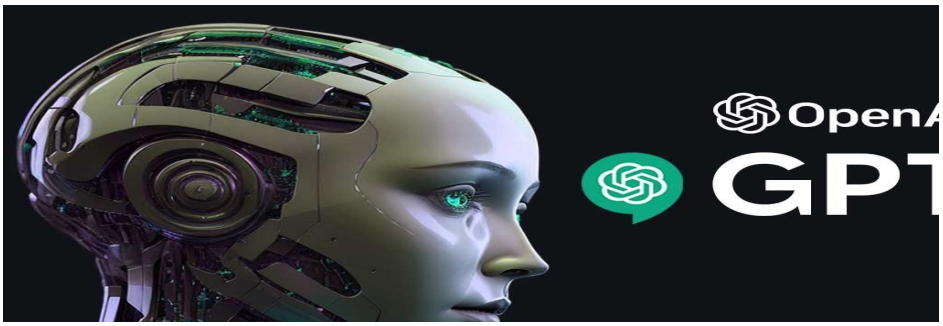
ضرورة الشك (ChatGpt)

كما كنا أطفالًا قبل أن نصبح رجالًا، وكنا نحكم بعض الأحيان بطريقة سيئة على الأمور التي لم تعرض على حواسنا عندما لم نكن لدينا استخدام كامل لعقلنا. العديد من الأحكام المستعجلة هذه تمنعنا من الوصول إلى معرفة الحقيقة، وتعيقنا بحيث لا يبدو أنه يمكننا التخلص منها إذا لم نقم بالشك مرة واحدة في حياتنا في كل شيء نجد فيه أدنى شك من الشك.



ضرورة الشك (Bing chat avec Gpt-4)

"كما أننا كنا أطفالًا قبل أن نصبح رجالًا، وأننا قد أدينا بالحكم على أشياء بشكل غير صحيح عندما لم يكن لدينا استخدام كامل لعقولنا، العديد من الأحكام المتسرعة تمنعنا من الوصول إلى معرفة الحقيقة، وتحذرنا بشكل يجعل من الصعب التخلص منها، إلا إذا قررنا مرة واحدة في حياتنا أن نشك في كلّ شيء نجد فيه أدنى شك من عدم اليقين".



❖ **التحليل**

بعد قراءة وتحليل الترجمات المذكورة أعلاه، لاحظنا؛

– أن ترجمة العنوان من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية اشتركت فيه كل الترجمات: ضرورة الشك = La (nécessité du doute).

– أن **الترجمة البشرية** قد تحقق فيها نوع من التفاعل بين مؤلف النّص المصدر والمترجمين، وقارئ النّص الهدف، لأنّه ثمة توافق بين النّصين (المصدر والهدف) إلى حدٍّ ما، حيث لجأ المترجمان إلى استعمال علامات الوقف كونها مؤشرا لفهم

مضمون النّص، ومساعدا في عملية شرح الفكرة الأساسية للقضية الفلسفية التي يطرحها "ديكارت " للنقاش. كما استخدم المترجمان وحدات لغوية وألفاظا توافق التي وردت في النّص الأصلي من حيث المعنى خاصة، وقد احترما قواعد اللغة العربية في عملية التركيب النحوي للجمل، حيث مثلا: بداية الجملة المترجمة كانت بالفعل (كانت الأحكام التي...) عكس الترجمات الذكية التي استخدمت الأسلوب نفسه الذي ورد في النّص المصدر. لجأ المترجمان في ترجمة الفقرة الأولى من النّص الفلسفي، إلى التصرف في الأسلوب وفق قواعد اللغة العربية، ومراعاة التفاعل الذي تفرضه علامات الترقيم، إذ؛

– أن **ترجمة Microsoft translator** غامضة نوعا ما، يفتقر النّص المترجم إلى الاتساق والانسجام في عرض الفكرة الأساسية التي تدور حولها القضية الفلسفية في النّص المصدر، ولا نشعر بذلك التفاعل الذي يكون بين المؤلف والمترجم والقارئ في الترجمة البشرية.

– أن **ترجمة chatGpt** أحسن نوعا ما من ترجمة Microsoft translator، إلا أنّها حافظت على الترتيب نفسه للتركيب الوارد في النّص المصدر ولم يتم التصرف في علامات الترقيم ممّا أثر ذلك على فهم الفكرة المترجمة إلى اللغة العربية.

– أن **ترجمة4– Bing chat Gpt** ترجمة قريبة جدا من الترجمة البشرية، اتضحت فيها الفكرة الواردة في النّص المصدر، واستعملت لغة واضحة تخضع لمعايير قواعد اللغة العربية، وقدّمت هذه الترجمة مصادرا أخرى للترجمة الذكية منها: deepl.comوهو تطبيق يترجم النّصوص عبر الصوت؛ أي تقرأ عليه النّص وهو يقوم بترجمته.

النّص المصدر (الفقرة الثانية)

"Il sera même fort utile que nous rejetions comme fausses toutes celles où nous pourrons imaginer le moindre doute, afin que si nous en découvrons qui, nonobstant cette précaution, nous semble manifestement être vraies, nous fassions état qu'elles sont aussi très certaines et les plus aisées qu'il est possible de connaître".

الترجمة البشرية

بل من المفيد جدا أن ننعت بالكذب كل ما تصورنا فيه أقل داع للشك، ذلك حتى يمكننا، لو تأتي لنا اكتشاف بعض أشياء تظهر لنا بينة الصدق بالرغم من احتياطنا هذا، اعتبارها أكثر الأشياء يقينا وأيسرها معرفة.

ترجمة Microsoft translator

سيكون من المفيد جدا أن نرفض كل تلك التي يمكننا أن نتخيل فيها أدنى شك باعتبارها خاطئة، بحيث إذا اكتشفنا أيا منها، على الرغم من هذا الاحتياط، يبدو لنا بوضوح أنه صحيح، فقد نقول إنها أيضا مؤكدة جدا وأسهل ما يمكن معرفته.

ترجمة ChatGpt

سيكون من المفيد جدًا أيضًا أن نرفض كل الأمور التي قد نتخيل فيها أدنى شك، بحيث إذا اكتشفنا أن هناك أمورًا نعتبرها بالرغم من هذا الاحتياط واضحة جدًا، فلنعتبر أنها مؤكدة جدًا وأسهل ما يمكن معرفته.

ترجمة (Bing chat Gpt-4)

سيكون من المفيد للغاية أن نرفض جميع تلك الأشياء التي يمكن أن نتخيل أدنى شك فيها، حتى إذا اكتشفنا بعضها ولكنها تبدو لنا بوضوح صحيحة، فلنعتبرها مؤكدة جدًا وأسهل ما يمكن أن نعرفه".

❖ **التحليل**

لاحظنا في الفقرة الثانية من النّص الفلسفي المترجمة إلى اللغة العربية، ما يأتي:

– حافظت الترجمة البشرية على المعنى الأساسي لمضمون النّص المصدر، احترم المترجمان قواعد اللغتين، حيث استعملا أسلوبا يتماشى وعرف اللغة العربية انطلاقا من قراءة صحيحة لفقرات النّص المصدر وتفكيك عملية استعمال العلامات من أجل فهم موفق للمقصود الذي أراده صاحب النّص المصدر، وقد تم في هذه الترجمة اللجوء إلى عملية تقديم جمل وتأخير أخرى من أجل تحقيق ربط منطقي يتولد عنه الاتساق والانسجام للقضية الفلسفية المترجمة من النّص المصدر، وذلك تجنبا للوقوع في الغموض.

– اقتربت الترجمات الذكية من المعنى الوارد في النّص الهدف خاصة ترجمة Bing chatGpt-4 حيث لوحظ فيها نوع من الاتساق والانسجام على مستوى المضمون، وقد تحقق في هذه الفقرة إيصال الغرض والهدف من الفكرة التي تمّ طرحها في النّص المصدر.

الفقرة الأخيرة من النّص المصدر

"Cependant il est à remarquer que je n'entends point que nous nous servions d'une façon de douter si générale, sinon lorsque nous commençons à nous appliquer a la contemplation de la vérité. Car il est certain qu'en ce qui regarde la conduite de notre vie, nous sommes obliges de suivre bien souvent des opinions qui ne sont que vraisemblables, à cause que les occasions d'agir en nos affaires se passeraient presque toujours avant que nous passions nous délivrer de tous nos doutes ; et lorsqu'il s'en rencontre plusieurs de telles sur un même sujet encore que nous n'apercevions peut-être pas davantage de vraisemblance aux unes qu'aux autres, si l'action ne souffre aucun

délai, la raison veut que nous en choisissions une, et qu'après l'avoir choisie, nous la suivions constamment, de même que si nous l'avions jugée très certaine".

الترجمة البشرية

– ولكن يجب أن يلاحظ أني أقصد أننا لا نستخدم طريقة في الشك على غاية الشمول إلا عند شروعنا في النّظر في الحقيقة. إذ من المؤكّد أنه فيما يتعلق بتوجيه حياتنا، كثيرا ما يلزمنا اتباع آراء هي راجحة فقط، وذلك لو حاولنا التغلب على جميع شكوكنا، لكان في ذلك ما يكاد يفوت علينا دائمًا فرص العمل. وكذلك عندما تتعدد الآراء الراجحة في موضوع واحد، لا نستطيع ترجيح الواحد على الآخر، يقضي العقل باختيار رأي واحد واتباعه بعد ذلك على أنّه يقيني جد اليقين.

ترجمةMicrosoft translator

– ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنني لا أقصد أنه يجب علينا استخدام طريقة الشك العامة هذه، إلا عندما نبدأ في تطبيق أنفسنا على التأمل في الحقيقة. لأنه من المؤكد أنه فيما يتعلق بتسيير حياتنا، غالبا ما نضطر إلى اتباع آراء محتملة فقط، لأن فرص التصرف في شؤوننا ستزول دائمًا تقريبا قبل أن نتمكن من تحرير أنفسنا من كل شكوكنا. وعندما يكون هناك العديد من هذه حول نفس الموضوع، على الرغم من أننا ربما لا ندرك أي احتمال في أحدهما أكثر من الآخر، إذا اعترف الإجراء بعدم التأخير، فإن العقل يملي علينا اختيار واحد منهم، وأنه بعد اختياره، يجب أن نتبعه باستمرار، كما لو كنا قد حكمنا عليه بأنه مؤكد للغاية.

ترجمة ChatGpt

– ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أنني لا أقصد أن نستخدم طريقة عامة للشك، إلا عندما نبدأ في التأمل في الحقيقة. لأنه من المؤكد أننا فيما يتعلق بقيادة حياتنا، نضطر في كثير من الأحيان لاتباع آراء تبدو مجردة معقولة، لأن فرص العمل في شؤوننا ستمر دومًا قبل أن نتمكن من التخلص من كل شكوكنا؛ وعندما نواجه العديد من هذه الآراء في موضوع واحد، حتى لو لم نرَ في إحداها أكثر وضوحًا من الأخرى، فإذا لم تسمح الظروف بالتأخير، فإن العقل يرغب في اختيار واحدة منها، وبعد اختيارها، نتبعها باستمرار، تمامًا كما لو كانت مؤكدة للغاية.

ترجمةBing chat Gpt-4

– "ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أنني لا أقصد أن نستخدم طريقة عامة للشك إلا عندما نبدأ في التفكير في الحقيقة. فبالنسبة لسير حياتنا، نحن ملزمون في كثير من الأحيان باتباع آراء ليست سوى محتملة، لأن الفرص للتصرف في

شؤوننا تمر تقريبًا دائمًا قبل أن نتخلص من جميع شكوكنا. وعندما يكون هناك العديد من هذه الآراء حول موضوع واحد، حتى لو لم نرَ مزيدًا من المحتملات في بعضها أكثر من البعض الآخر، فإن العقل يفضل أن نختار واحدة منها ونتبعها باستمرار، تمامًا كما لو كنا قد اعتبرناها مؤكدة للغاية".

❖ التحليل

يُظهر تحليل المخرجات وجود تقارب ملحوظ بين الترجمة البشرية وترجمة **Bing Chat GPT-4**، غير أنّ هذا التقارب لا يُخفي الاختلافات الجوهرية في طبيعة العملية الترجمية ذاتها. فالترجمة البشرية اتّسمت بالمرونة والقدرة على اختزال البنية السطحية للنص المصدر لصالح نقل الفكرة الجوهرية التي أراد الفيلسوف "ديكارت" التعبير عنها، إذ لم يلتزم المترجمان بترتيب الجمل كما وردت في النص الأصلي، بقدر ما سعيا إلى إبراز المقصد والغاية الفكرية الكامنة وراءها. ويكشف هذا التصرّف عن وعي المترجم بأهمية السياق وبعمق الألفاظ والتراكيب، مما يتيح له مساحة من الإبداع تُمكّنه من إعادة إنتاج النص بطريقة تتلاءم مع خصوصية اللغة الهدف، مع الحفاظ على أمانة المعنى. ومن هنا تتجلّى شخصية المترجم ليس فقط كناقل للخطاب، بل كمؤوّل يسهم في إعادة صياغة الفكرة الفلسفية بما ينسجم مع المتلقي الجديد.

8. خاتمة

تُعدّ الترجمة الذكية ضرورة حتمية في عالم اليوم الذي يتّسم بالسرعة والتواصل الفوري في شتى المجالات وعلى مختلف الأصعدة؛ العلمية والسياسية والاقتصادية والتجارية والفلسفية وغيرها. وتمتاز هذه الترجمة بقدرتها على توظيف الخوارزميات المتقدمة، والنماذج اللغوية القائمة على البيانات الضخمة، مما يجعلها أكثر كفاءة من حيث سرعة الإنجاز وتكلفة التشغيل. غير أنّ هذا النمط من الترجمة، على الرغم من دقته المتنامية، يظلّ قاصرًا عن استيعاب البُعد الإنساني في عملية الترجمة، إذ يفتقر إلى اللمسة الفردية والإبداعية للمترجم البشري، كما يعجز عن استحضار الأبعاد الشعورية والوجدانية المرتبطة بالنصوص، خاصة الأدبية والفلسفية منها، حيث يتجاوز المعنى مجرد النقل اللغوي إلى إعادة بناء السياق الثقافي والفكري.

وعليه، فإنّ الترجمة الذكية، رغم ما حققته من تقدم نوعي بفضل الذكاء الاصطناعي والتطورات التقنية، لا يمكن أن تُغني عن الترجمة البشرية، بل تبقى في حاجة ماسّة إليها لضمان التكافؤ الدلالي والبراغماتي بين النصين المصدر والهدف، بدل الاكتفاء بالتطابق الشكلي. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن المستقبل سيعرف تكاملاً بين الترجمة البشرية والترجمة الذكية، بحيث يُناط بالآلة الجانب الآلي المتكرر والموحد، بينما يحتفظ الإنسان بدوره المركزي في تفسير المعاني العميقة، وصياغة الخطاب بما يراعي البعد الثقافي والحجاجي والجمالي. وهو ما يجعل من الترجمة الذكية أداة مساعدة ورافدًا أساسيًا للترجمة البشرية، لا بديلاً عنها.

ونصل في الأخير إلى أنّه رغم التقدّم الرّهيب التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لا يمكن للترجمة الذكية، وإن في بعض الأحيان تحقق الجودة والدّقة، أن تحلّ محلّ الترجمة البشرية، فهي دائما بحاجة إلى المترجم البشري من أجل تحقيق التكافؤ وليس التطابق بين النّصين المصدر والهدف.

نلخص النتائج التي توصل إليها هذا البحث كما يأتي:

✓ تشكّل الترجمة الذكية ضرورة في عصر العولمة والتواصل الفوري، لما تتميز به من سرعة في الإنجاز وانخفاض في التكلفة.

✓ تعتمد الترجمة الذكية على تقنيات متقدمة، مثل الخوارزميات والنماذج اللغوية والبيانات الضخمة، مما يمنحها دقة متنامية في بعض المجالات.

✓ تفتقر الترجمة الذكية إلى البُعد الإنساني الذي يُميز الترجمة البشرية، مثل الإبداع الفردي والتفاعل المباشر مع النص والمتلقي.

✓ تظل الترجمة الآلية عاجزة عن النفاذ إلى العمق الدلالي والجمالي للنصوص الأدبية والفلسفية التي تتطلب حسًّا ثقافيًا وحجاجيًا.

✓ تفوّق الترجمة البشرية في الدّقة المصطلحية، حيث كشفت الدّراسات السابقة إلى جانب ما تناولناه في دراستنا هذه إلى أن المترجم البشري يتمتع بتفوّق واضح في اختيار المصطلح الدقيق، والحفاظ على النسق المفاهيمي للنّص، ومراعاة السياق الفلسفي والأفق التأويلي للمفهوم. وفي المقابل، بقيت ترجمات الآلة، في بعض الأحيان) تميل إلى اختيارات عامة أو معجمية غير مناسبة

✓ وأظهرت الدّراسة ان عمليات ما بعد التحرير (Post-Editing) ترفع جودة الترجمة الآلية، إلاّ أنه يظل مقدار الجهد المبذول في النصوص الفلسفية أكبر بكثير، مما يجعل مخرجات الذكاء الاصطناعي غير كافية للاعتماد الكامل فيما يخص هذا النوع من النّصوص.

✓ لاتزال الترجمة الذكية عاجزة عن منافسة الترجمة البشرية في النصوص الفلسفية ذات البعد الإشكالي ، نظرا لاعتماد الفلسفة على التأويل، والسياق، والمنطق في اللغة والفكر، فلا يمكن للترجمة الذكية أن تحلّ محلّ الترجمة البشرية بشكل كامل، رغم ما حققته من إنجازات معتبرة.

✓ تبرز الحاجة إلى تكامل بين الترجمة البشرية والذكية، بحيث تُناط بالآلة المهام المتكررة والميكانيكية، فيما يحتفظ الإنسان بدوره في المعالجة العميقة للنصوص.

✓ المستقبل في مجال الترجمة يقوم على الشراكة بين الإنسان والآلة.

❖ **التوصيات**

– تطوير مدونات فلسفية موازية؛ أي بناء موارد لغوية موازية غنية تساعد الترجمة الذكية على فهم المفاهيم الفلسفية المعقّدة.

– تصميم نماذج ترجمة عصبية مخصصة للنّصوص الفلسفية

– تعزيز دور ما بعد التحرير البشري (post-editing)، بوضع إطار واضح لعملية التحرير البشري بعد الترجمة الذكية، مع تطوير أدوات مساعدة تبرز الأخطاء المحتملة وتوفر اقتراحات تصحيحية تلقائية.

– تضمين أدوات تحليلية باستطاعتها التحكم في المفاهيم التداولية السياقية

– وضع مقاييس تقييم دقيقة تجمع بين المقاييس الآلية (مثل (BLEU)) والتقييم التقييم البشري

– تعزيز التعاون بين المترجم والآلة من خلال تشجيع أسلوب العمل التفاعلي بين المترجم البشري والنظام الذكي لضمان تحقيق التوازن بين السرعة والجودة.

هوامش:

[1] ينظر: https://corpus.quran.com

[2] Gabriel Sarti and Others , DivEMT Neural Machine Translation Post-Editing Effort Across Typologically Diverse Languages, Centre for Language and Cognition (CLCG), University of Groningen, p7795.الرابط: https://aclanthology.org/2022.emnlp-main.532/، تاريخ الدخول: 2025/12/7

[3] Yixin Wang, The Impact of Tchnology on Human Translators and Translation Quality: A study on Machine Translation and Computer-Assisted Translation Tools, English Linguistics research, Vol. 13, No.1; 2024, p22. ضمن الرابط: https://www.sciedu.ca تاريخ الدخول" 2025/12/7.

[4] محمد جدير، (2013)، في ممارسة الترجمة، ط1، دمشق، سورية ـ دار الفرقد، ص13.

[5] ينظر: محمد جديدي، (2019)، الترجمة رؤية فلسفية، (د.ط)، الرباط ـ مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، ص 51.

[6] Michaël Outsimo (2008), La Traduction, Que-Sais-Je ? Paris نقلا عن: محمد جديدي(2019)، الترجمة وؤية فلسفية، ص 165.

[7] بلقاسم عيساني، (2022)، الفكر الترجمي حيثيات المعنى بين الأنا والآخر، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف، ص 19.

[8] Umberto Eco (2010), Dire presque la même chose, Expériences de Traduction, p126 نقلا عن: محمد جديدي، المرجع السابق، ص 173.

[9] باسم حاتم وإيان ميسون، (1998)، الخطاب والمترجم، ترجمة: فايز عطاري، ط1، المملكة السعودية ـ مكتبة فهد الوطنية، ص 345.

[10] محمد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، ص 200.

[11] بلقاسم عيساني، الفكر الترجمي حيثيات المعنى بين الأنا والآخر، ص 462.

[12] المرجع نفسه، ص 463.

[13] عبد العزيز بو الشعير، (2011)، غادامير من فهم الوجود إلى فهم الفهم، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف، ص 28.

[14] فرج محمد صوان، (2019)، الترجمة المتخصصة، ط1، الجزائر ـ ابن نذير للنشر، ص 200.

[15] المرجع نفسه، ص 212.

[16] المرجع نفسه، ص 215.

[17] نفسه، ص 216.

[18] الأزهر الزناد، (2010)، نظريات لسانية عرفنية، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف، ص 18.

[19] نفسه، ص 19.

[20] نفسه، ص 16.

[21] نفسه، ص 53.

[22] نفسه، ص 34.

[23] ديكارت (2009)، التأملات في الفلسفة الأولى، ط2، القاهرة، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، إشراف: جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، ص 77.

[24] نفسه، ص 111.

[25] ينظر: طلعت الأخرس وطوني القهوجي، (2011)، نصوص فلسفية مترجمة، ترجمة وإعداد: طلعت الأخرس وطوني القهوجي، ط1، لبنان ـ المؤسسة الحديثة للكتاب، ص 11.

[26] نفسه، الصفحة نفسها.

[27] فلبين ناعوموفيتش كومسانوف. (2010). علم الترجمة المعاصر، تر: عماد محمود حسن طحينة، مراجعة: نسيمة بوصلاح، ط1، الإمارات العربية المتحدة ـــ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ص 116.

[28] ينظر: طلعت الأخرس وطوني القهوجي، نصوص فلسفية مترجمة، ص 9-10.

قائمة المراجع

1. محمد جدير، (2013)، في ممارسة الترجمة، ط1، دمشق، سورية ـ دار الفرقد.
2. محمد جديدي، (2019)، الترجمة رؤية فلسفية، (د.ط)، الرباط ـ مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
3. بلقاسم عيساني، (2022)، الفكر الترجمي حيثيات المعنى بين الأنا والآخر، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف.
4. باسم حاتم وايان ميسون، (1998)، الخطاب والمترجم، ترجمة: فايز عطاري، ط1، المملكة السعودية ـ مكتبة فهد الوطنية.
5. عبد العزيز بو الشعير، (2011)، غادامير من فهم الوجود إلى فهم الفهم، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف.
6. فرج محمد صوان، (2019)، الترجمة المتخصصة، ط1، الجزائر ـ ابن نذير للنشر.
7. الأزهر الزناد، (2010)، نظريات لسانية عرفنية، ط1، الجزائر ـ منشورات الاختلاف.
8. ديكارت، (2009)، التأملات في الفلسفة الأولى،(د.ط)، القاهرة، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، إشراف: جابر عصفور، المركز القومي للترجمة .
9. Gabriel Sarti and Others , DivEMT Neural Machine Translation Post-Editing Effort Across Typologically Diverse Languages, Centre for Language and Cognition (CLCG), University of Groningen, p7795

10. Yixin Wang, The Impact of Tchnology on Human Translators and Translation Quality: A study on Machine Translation and Computer-Assisted Translation Tools, English Linguistics research, Vol. 13, No.1; 2024, p22.

11. https://corpus.quran.com